

تداوليّة الخطاب الشّعريّ في قصيدة "في سرنديب" للبارودي دراسة في ضوء نَحوِ الطّبقات القالبي.

Pragmatics of poetic discourse I, the case of "In Serendib" by Mahmoud Sami El Baroudi, a study in the light of modular layered grammar.

أ. خيرة لعرق♥

إشراف: أ. د. محمّد بوادي♥

تاريخ الاستلام: 21-07-2023 تاريخ القبـول: 02-08-2023

ملخّص: يهدِفُ نحو الطّبقات القالبي إلى تعميق مُكوِّنات القُدرة التّواصليّة وتوسيع طبقاتِها في إطار نظريّة النّحو الوظيفي الخطابي، وذلك من خلال الاهتمام بالخِطاب المُوَسَّع عن طريق التّركيز على جهازه الواصف، انطلاقا من مَقصِديّة المُتكلِّم، مُرورًا بفَحْوى الخِطاب وظُروف إنتاجه، وُصولًا إلى المتلقي وطريقة استقباله للخطاب.

وتَرُوم هذه الدّراسة إلى استثمار الآليات النّظريّة والمنهجيّة لنظريّة النّحو الوظيفي الخطابي في تحليل قصيدة "في سرنديب" لمحمود سامي للبارودي، من خلال نموذج مُستعمِل اللّغة في نحو الطّبقات القالبي، ويضمُّ مستوياتٍ ثلاثة

♥جامعة محمّد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر، البريد الإلكتروني:www.manba3alwafa213@gmail.com(المؤلّف المرسل).

♥جامعة محمّد لمين دباغين . سطيف2، الجزائر، البريد الإلكتروني:

mohamedbouadi@yahoo.fr

هي: المُستوى البلاغي، المُستوى التّداولي والمُستوى الدّلالي. تُركِّز هذه الدّراسة على المُستوى التّداولي، والذي يضمّ ثلاث طبقات: الطّبقة الاسترعائيّة، والطّبقة الإنجازيّة والطّبقة الوَجْهيّة، وفقَ نَمَطٍ خطابيٍّ خاص، هو الخطاب الشّعري.

كلمات مفتاحيّة: خطاب؛ طبقة؛ مستوى تداولي؛ قوّة إنجازيّة.

Abstract: Modular layered grammar aims at deepening the components of communicative competence and at extending layers within functional grammar theory. It could be done by highlighting the extended discourse and focusing on the intentionality of the speaker, the content, the conditions of production of the discourse and the receiver.

The present research aims to explore the theoretical and methodological mechanisms specific to discourse functional theory in Serendib's analysis which is based on the user model of natural language in modular layer grammar. The latter contains three levels, which are: the rhetorical level, the pragmatic level and the semantic level, whereas the study focuses on the pragmatic level which contains, in turn, three layers, which are: the vocative layer, the illocutionary function and the modality layer according to the poetic discourse.

Keywords: discourse, layer, pragmatic level, illocutionary force.

1. مقدّمة: مرّ بناء الجهاز الواصِف وصياغته في نظريّة النّحو الوظيفي بنماذج نحويّة ثلاثة هي على التّوالي: نموذج ما قبل المعيار، الذي ظهر سنة 1978م، وهو ما يُسمى بنموذج الجملة أو النّواة، الذي يشملُ كلّ الدّراسات التي مسّت مجال الدّلالة والمعجم والتّركيب في إطار الكلمة المفردة، والمُركَّب (الاسمي/الفعلي)، والجملة(البسيطة/المُركَّبة) مع التّركيز أساسًا على الجملة البسيطة.



ولكنّ المفهومَ ظلّ قاصرًا عن تفسيرِ كثيرٍ من الظّواهر التّركيبيّة تفسيرًا واضحًا ودقيقًا، كما أنّ مُتطلبات المُكوِّن* التّداولي(القوّة الإنجازيّة، الإحالة الوظائف التّداوليّة) تظهر بوُضوحٍ في النّص، فظهر نموذج النّحو الوظيفي المعيار سنة 1989م، ويُسمى "نموذج النّص"، يشملُ جملةً من الدّراسات مسّتْ بعض القضايا المعجميّة والتّركيبيّة والتّداوليّة في إطار الجملة المُركبة والمعقّدة حيث أعادت النّظر فيها بإجراءِ بعض التّعديلات لتُناسِب إنتاج الخطاب أو النّص، الذي أصبحتْ فيه المَلكة اللّغويّة "ملكة نصِّيّة"، تَتَشكّلُ من زمرةٍ من المَلَكَاتْ، تتفاعلُ فيما بينها أثناء عمليتَيْ إنتاج الخطاب وفهمِه.

ليظهر نموذج النّحو الوظيفي ما بعد المعيار سنة 1997م إلى يومنا هذا ويُسمى نموذج " نحو الخِطاب"، هذا الأخير لا يزالُ في طور النّشأة والتّعديل والتّحسين، يقومُ على أطروحةِ التّماثُل البنيوي الوظيفي للخطاب، والتي مفادها أنّ هناك بنيّة نموذجيّة تبليغيّة واحدة، تنعكس بكيفيّة واحدة في نموذج مُستعمل اللّغة الطّبيعيّة.

يعملُ الجهاز الواصف على تعميقِ مُكوِّنات القدرة التّواصليّة (الملكة اللّغويّة الملكة المنطقيّة، الملكة المعرفيّة، الملكة الإدراكيّة، والملكة الاجتماعيّة، الملكة الشّعريّة)، وتوسيعِ طبقاتِها من خلال نحو الطّبقات القالبي بمستوياتِه الثّلاثة (البلاغي، التّداولي، الدّلالي)، في إطار نظريّة النّحو الوظيفي الخطابي.

شعر البارودي (1838 م–1904م) هو حياتُه، فكلّ قصيدة في ديوانِه صورةٌ لحالةٍ نفسيّة من حالاتِ هذا الشّاعر المُلهم، والدّيوان في مجموعه صورةٌ للعصر الذي عاش فيه، وللبيئة التي أحاطتْ به، حيث كتبَ في الحِكمة والحنين والحبّ[1]..ظهر البارودي في زمنٍ كان فيه الشّعرُ يُعاني التّكلُّف والمعنى الهزيل[2]، فبعثَ الشّعر العربي خلقًا جديدًا. ومن يطّلِعُ على كتابه "مختارات أدبيّة" يَشهَد بحُسنِ ذوقِه، ودِقّة اختياره، وتأنُّقِه في اختيار غِذاء عقلِه

كما يَشهَد بكثرةِ مَحفُوظِه، فهو يمتلِكُ ناصِيّة اللّغة يتصرّف فيها تصرُّف العليم الخبِير بأسرارِها.

حُكِم على "البارودي" بالنّفي إلى "سرنديب" مع رُفقائِه من زعماء الثّورة العُرابِيّة، فظلّ بها نَيْفًا وسبعة عشر عامًا، كانت فيها ربّة الشّعر مَحزُونَة حُزنًا عميقًا(..). فمِن سِجْنٍ إلى حُكمٍ بالنّفي المُؤبَّد إلى مُصادَرةٍ للأملاك.[3] وما يُوافي مساء 27 من ديسمبر سنة 1882م حتى يُعَدَّ للبارودي ورفقائِه قطارًا خاصًا في ثكنةِ قصرِ النّيل يُقِلُّهُم إلى "السّويس"، وفي صبيحة اليوم التّالي حَملتهُم باخرة إلى "سرنديب"، ونزلوا بثَغرِها "كولومبو" في صباح 10 من يناير سنة 1883م. وقد مضى يعيشُ مع صحبِه بنَفْسٍ قويّة وصلبَةٍ، على الرّغم ممّا أنَاخ به من الظّلّمِ والنّفيِ والتّشريد.[4] وسيتبيّن ذلك أكثر من خلال هذه الدّراسة.

تسعى الدّراسة إلى الإجابة عن التّساؤلات الآتيّة: ما مدى استجابة الخطاب الشّعري لآليات هذا المستوى؛ المستوى التّداولي؟ وهل أسهمتْ، هذه الأخيرة في سبر أغوار النّص والكَشْفِ عن مكنُوناتِه؟

2. المستوى التّداولي في نحو الطّبقات القالبي: (The Modular layered grammar in the pragmatic level): يتضمّن هذا المستوى في نحو الطّبقات القالبي (Module layered grammar) ثلاث طبقات: الطّبقة الاسترعائيّة، وطبقة القُوّة الإنجازيّة، والطّبقة الوجهيّة.[5] وفيما يأتي تفصيل فيها:

1.2 **الطّبقة الاسترعائيّة*: (Vocatife layer):** تضمُّ العبارات اللاّفتة لانتباه المُخاطَب إلى أنّ المُتكلِّم ينوي، إمّا افتتاحَ مُحاورَتِه أو إنهاءها أو تمطيط الخِطاب.[6]

تُمثِّل هذه الطّبقة في القصيدة العلاقة بين الشّاعر؛ محمود سامي البارودي وبين المَوصُوفِ في العبارة، لا للعلاقة بينه وبين المُتلقي/القارئ، ممّا يعنِي أنّنا أمامَ استرعاءٍ غير مباشر؛ ذلك أنّ الخِطاب تمّ بين الطّرفين بوساطة، وهذا

النّوعُ من الاستِرعَاءِ المُوجّهِ إلى المَوْصُوف علامة إضافيّة لحضور المتكلِّم في خطابه، وقد أُشِّر لها بعباراتٍ لافتةٍ لانتباه المخاطَب إلى هَوْل ما عَانَاهُ الشّاعر في مِشوَار حياتِه الشّاق.[7] وقد تحقَّقتْ السّمة العلاقيّة الاسترعائيّة في القصيدة من خلال:

- **النّداء Vocative**: ورد في ثلاثة أبيات:

فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلائِمَـةٍ عَلَيَّ، فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الْغَلَبُ.(البسيط).

فَيَا سُرَاةَ الْحِمَى! مَا بَالُ نُصْرَتِكُمْ ضَاقَتْ عَلَيَّ؟ وَأَنْتُمْ سَادَةٌ نُجُبُ.

أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يَا عَرَبُ؟.[8]

يُعدُّ النّداء في القصيدة من الرّكائز الأساسيّة التي بُنِيَ عليها الخِطاب الشّعري، قَصْد تفعِيل العمليّة التّخاطُبيّة بين طرفيْ الخِطاب (الشّاعر والقارئ أوالمتلقي) وخدمةً لوظيفةٍ تواصليّة تتمثّل في إثارةِ انتباهِه. يقول الباحث المغربي أحمد المتوكل: "الأصل في النّداء استرعاء انتباه المُخاطَب، وبالتّالي تقديمه على الخِطاب نفسه، وأنّ أصلِيّة تقديمه تُغنِي عن التّدليل عليه بإحدى أدواتِه."[9] فمن خلال مُعايَنةِ القصيدةِ يبدو أنّ السّمة العلاقيّة الاسترعائيّة قد تحقّقتْ تَوَسُّلًا بأداةِ النّداء "يا" و"النّداء الواصف" الذي يُزاوِج بين الإحالة على الشّخص المُنادى، وبين ذِكْرِ بعضِ أوصافِه. وسيتم التّفصيل في الموضوع أكثر في الطّبقة الإنجازيّة.

- **الاستغراب Mirative**: تَجسَّد من خلال أداة التّنبِيهِ "ها" للفتِ انتباهِ المُخاطَبِ إلى هَوْلِ الحَدَثِ، ورد في القصيدة مرّةً واحدةً في قوله:

هَا إِنَّهَا فِرْيَّة قَدْ كَانَ بَاءَ بِهَا فِي ثَوْبِ يُوسُفَ مِنْ قَبْلِي دَمٌ كَذِبُ.[10]

الاستغرابُ هنا قُوّةٌ إنجازيّة جاءتْ بحرفِ التّنبيه "ها"، عَبَّر المُتكلِّم من خلالِها عن اندهاشِه من الواقعة، التي يتضمّنُها فحوى الخِطاب[11]، فالشّاعر هنا مُستغرِبٌ ومُستنكِرٌ لهذا البُهتَان؛ ذلك أنّهم اختلقوا عليه الكذِبَ مِثلَما اختلَقَهُ

إخوةُ يوسف–عليه السّلام–من قبلُ؛ إذ رجعوا لأبِيهم بقميصِ سيدنا يوسف وهو مُلطّخٌ بدمٍ كَذِبٍ. فقد افتُرِيَ على البارودي بأنّه أوّل من أَشْعَلَ نارَ الفتنةِ بين "الخدّيوي توفيق" والثّوار، وأنّه حين حاربَ في معركة "أحمد عرابي" كان من أجلِ نفسِه؛ لتحقيق مصالحَ خاصّة، فطُموحُه كان أن يَحكُم مصر، ولكنّه نفى كلّ ذلك وبقُوّة في شِعْرِه.

2.2 الطّبقة الإنجازيّة: Illocutionary layer: تشْمَلُ القُوّة الإنجازيّة (Force Illocutionnaire) دلالةَ جُمَلِ اللّغاتِ الطّبيعيّة، زيادةً على مجموعِ معانِي مُكوِّناتِها، فإمّا أن تكون إنجازًا لخبرٍ أو أمرٍ أو استفهامٍ أو وعدٍ (..) وهي صنفان: قُوّة إنجازيّة حَرفِيّة مدلولٌ عليها بصيغةِ الجملةِ "خبر، أمر استفهام، تعجب (..)" وهي ما يُعرَفُ في نظريّة الأفعال اللّغويّة عند سيرل "Searle" بالفعل اللّغوي المُباشِر. وقُوّة إنجازيّة مُستلزَمة يُستَدَلُّ عليها من مقامِها، وهي ما يُعرَف بالفعل غير المباشر.[12]

تراوحت جُمَل القصيدة في أغلبِها بين الاستفهام والنّفي (سيفرد ببحث قادم) والنّداء والنّهي، وفيما يأتي تحليلٌ لبعض النّماذج:

أوّلا: الاستفهام Question: ورد في القصيدةِ مُمَثّلًا له بالمُؤشِّر* الاسمي (كيف، متى، ماذا) والمُؤشِّر الحَرْفِي (الهمزة، هل)، وفي هذا المقامِ سنكتفي بتحليل نموجٍ واحدٍ من كلّ مُؤشِّر.

1) المؤشّرات الاسميّة: أ. **كيف:** ورد في القصيدة أربع(04) مرّات.

تحليل نموذج: يقول الشّاعر:

لِكُلِّ دَمْعٍ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ وَكَيْفَ يُمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ.[13]

حَمَلَتْ العبارة اللّغويّة (وَكَيْفَ يُمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ؟) في البيت قُوَّتان إنجازيتان؛ قُوّة إنجازيّة حَرفيّة مدلولٌ عليها بصيغةِ الجملةِ، مُتمثِّلة في الاستفهام بالمُؤشِّر الاسمي(كَيْفَ)، وقُوّة إنجازيّة مُتضمَّنَة تُفهَم في سياقِ القولِ الذي

وردتْ فيه وهي(النّفي)، ليخرُج الاستفهام من دلالة "السّؤالِ عن الحالِ" إلى دلالةِ "النّفي" المُشْرَبِ والمُشبعِ بالإنكارِ، المَشُوب بالتّعجُّبِ.

يُؤكِّد الشّاعر هنا أنّ الإنسان المُنكسِر، المغلوب على أمره، تمرُّ به أوقاتٌ لا يستطيعُ فيها أن يتحكّم أو يُخفي دُموعَ قلبِه المَجرُوح ورُوحه المَحزُونة، هذا الضّعف الإنساني الطّبيعي قد يُترجم بعبراتٍ من العين، حتى يستكين ويطمئِّن قليلا، فهي في هذه الحالة كالسّلطان في قوَّتِها وسيطرتِها، وما يملكُ الإنسانُ في بعضِ الظّروف غير الخُضوعِ لها والاستسلام؛ بَيْدَ أنّ الدّمع تفريغٌ لتلك الشّحُنات المَقِيتَة وتخفيفٌ للضُغوطات والأعْبَاء، التي تُشكِّل طوْقًا يلتفُّ حول عُنُقِ صاحبِه يُشارِف على خنقِه وهلاكِه. ويُوضِّح سببَ كلّ ذلك في البيت الثّاني، ألَا وهو مَشقَّة وعَنَاء الأشواقِ، ومُقاساته لها في قوله: (لَوْلَا مُكَابَدَةُ الْأَشْوَاقِ مَا دَمَعَتْ عَيْنٌ). ليُؤدي البيت دلالة إبلاغيّة تتمثّل في النّفي والإنكار.

ب. ماذا: جاءت في القصيدة مرة واحدة، في قوله:

لَمْ أَقْتَرِفْ زَلَةً تَقْضِي عَلَيَّ بِمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ، فَمَاذَا الْوَيْلُ وَالْحَرَبُ؟[14]

واكَبَتْ الجملة (فَمَاذَا الْوَيْلُ وَالْحَرَبُ؟) قُوّة إنجازيّة حرفيّة تُفهم مباشرةً من صيغةِ العبارةِ ذاتِها تتمثّلُ في "الاستفهام"، والتي تُسْتنتَجُ من الخصائص الصّوريّة لهذه العبارة، من خلال المُؤشِّر الإنجازي(مَاذَا)، وقُوّة إنجازيّة مُستلزمة حواريًا، تتمثّل في "الاستنكار"، تُفهم طِبقًا للمقامِ والسّياق الذي أُنجِزت فيه العبارة. و"للمخاطَب دورٌ في توجيه فحوى الاستفهام وتحديد دلالتّه الإبلاغيّة ووظيفتِه التّواصليّة"[15] والتي تتراوحُ هنا بين والاستنكار والتّعجُّب والتّوبيخ. فالشّاعر يَذْكُر نَكبتَه بألمٍ وحسرة، فقد ابتُليَ بأمرٍ رهيبٍ ومِحنةٍ مُؤلمةٍ ومأساةٍ عَجِيبة، فهو لم يقتَرِف ذنبًا حتى ينالَ كلّ هذا العذاب، فذنبُه الوحيد أنّه دافعَ عن دينِه ووطنِه فنال بهذا الظّلْمَ والمنفى.

ج. متى: جاءت في القصيدة مرّة واحدة، في قوله:

أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يَاعَرَبُ؟

جاء مُؤشّر الاستفهام الاسمي(مَتَى) الوارد في جملة الاستفهام (مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يَاعَرَبُ؟)، لتحقيق قوّة إنجازيّة مُستلزمة حواريًا ناتجة عن ظُروفِ مقامِ التّخاطبِ، دون التي وُضِعتْ لها بالأساس(الاستفهام)، والمُتمثِّلة في التّعجُّبِ والتّوبيخِ، فالشّاعر في البيت يتعجَّب من نقضِ العربِ لحُرمَة العهد بحمايتِه، ويُوبِّخُهم لأنّهم كانوا سببًا في ضياعِه وكلّ ما مرّ به، وقد كان يَثِقُ بهم. فكان الاستفهامُ تحقيقًا لدلالة إبلاغيّة تتمثّلُ في "اللّومِ" المَشُوبِ بالتّعجُّب والتّوبيخ.

2) المؤشر الأداة: أ. الهمزة: جاءت مرّة واحدة متبُوعة بنفيٍ، في قوله:

أَلَيْسَ فِي الْحَقِ أَنْ يَلْقَى النّزِيلُ بِكُمْ إِذَا خَافَ أَنْ يَنْتَابَهُ الْعَطَبُ؟.[16]

إنّ للبيت حُمُولة دلاليّة تنقسم إلى معنى حرفيٍّ صريحٍ يتمثّلُ في "الاستفهام التّقريريِّ"، من خلال المُؤشِّر الإنجازي الحَرْفيِّ(الهمزة) الذي احتل الصّدارة المتبُوعِ بالنّفي ب(ليس)، حيث إنّ هذا الاستفهام يُقال في تقريرِ من يُظنّ به الإنكار، وهو مَجمُوع دلالاتِ مُكوِّنات الجُملة مضمُومٌ بعضُها إلى بعضٍ وحُمولة إنجازيّة مُستلزَمة تُفهم من سياقِ التّخاطُب، فالاستفهام "قوّة إنجازيّة يَطْلُبُ من خلالِها المُتكلِّم من المُخاطَب جوابَه عن فحوى الخِطاب"[17]، ولكن للبيتِ معنًى ضِمنِي غير المعنى المُعبَّر عنه بفعلٍ من أفعالِ القول[18]، والمُتمثِّل في اللّوم والعِتابِ المَشُوب بالتّوبيخ. والشّاعر هنا يتحدّث عن العَربِ وخيبَة ظنِّه بهم، بسبب إخلافِهم بالعَهْد.

ب. هل: وردت في القصيدة ثلاث(03) مرّات.

فَهَلْ دِفَاعِي عَن دِينِي وَعَنْ وَطَنِي ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ وَأَغْتَرِبُ؟[19]

تشمل دلالة الجملة بالإضافة إلى مُحتواها القَضَوِي(Content Propositional)؛ أي مجموع معاني مُكوِّناتِها، قُوّة إنجازيّة تتمثّل في



"الاستنكار" من خلال تَصديرِ جملةِ الاستفهامِ بالمُؤشّر الإنجازي (هَلْ)، الذي دعا المقامُ إلى استعمالِه دون غيرِه من مُؤشّرات الاستفهام الأخرى، وذلك لإنشاءِ "التّعجُّب".

فالشّاعر يسْتغرِب ويستنكِر بحسرةٍ وحزنٍ ما آل إليه، من بُعْدٍ عن الدّيار والأهلِ والأحبّةِ، وكأنّ دِفاعَه عن دِينهِ ووطنهِ خطيئةٌ لا تُغتفَر يجبُ أن يُعاقبَ عليها.

إنّ الوقوفَ عند هذه الأسئلة في عمومِها(الاستفهام) يقُودُنا إلى أنَّها ليستْ أسئلةَ استعلامٍ، فهي لا تَستخبِر[20]وإنّما كانتْ وسيلةً لمقاصدَ ضِمنيّة يهدفُ إليها الشّاعر، وعلى المُتلقي أن يَسبِر أغوارَها ليكشفَ عن خبَايَاها.

ثانيا: النّداء Vocative: النّداء فِعلٌ خطابِيٌّ تُسنَدُ إليه وظيفة "الاسترعاء" أو وظيفة "الحِفاظ" أو وظيفتا "التّخصِيص" أو "التّصحيح" حسب وُقُوعِه؛ قبل الخِطاب أو خلاله أو بَعدَه على التّوالي.[21]

ويُميِّز "أحمد المتوكل" بين "النّداء" كفعلٍ لغويٍّ (speech act) يُحقِّق قُوّة إنجازيّة ويُحدِّد وجهة الجملة كالإخبارِ، والاستفهامِ، والأمرِ والوعدِ، والوعيدِ و"المنادى" وظيفة؛ أي علاقة(relation) تُسنَدُ إلى أحد مُكوِّنات الجملة. ورغم أنّ النّداء والمُنادى يتلازمان (يتواجدان في الجملة نفسها) فإنّهما مقولتان مُختلفَتَان".[22]

تحليل نماذج: من خلال استقراء الأبيات الشّعريّة الواردة في القصيدة، نلحظ أنّ أسلوب النّداء جاء مُقتصِرًا على مُؤشِّر النّداء(يا)، دون غيره من مُؤشِّرات النّداء الأخرى، ولعلَّ السّرّ في استخدام هذا المُؤشّر الإنجازي، يرجِعُ إلى "أنّ مُؤشِّر القُوّة الإنجازيّة النّداء (يا) يتّصف بالمُرُونة؛ إذ يُستخدَم لكلِّ مقاماتِ النّداء، فيُنادى به القريب والمُتوسِّط والبعيد."[23] ونجد ذلك في الأبيات الثّلاثة في قوله: (يَا أَخَا الْعَذْلِ)، (فَيَا سُرَاةَ الْحِمَى)، (يَا عَرَبُ)، فدَرجاتُ القربِ المعنوي

بين طرفيْ الخِطاب (الشّاعر والمخاطَب) مُتفاوتة وواضحة، فلِطلبِ الالتّماس كانت(الياء) لنداء القريب في قوله: (يَا أَخَا الْعَذْلِ) تأكيدًا لقُربِه منه، وللّومِ والعِتابِ كانت (الياء) للنّداء القريبِ المُتوسِّط في قوله: (يَا سُرَاةَ الْحِمَى)، وقد جاءتْ(الياء) للنّداء البعيد في قوله:(يَا عَرَبُ) لعُمُومِه في حالة الاستفهام التّعجُّبِي.

ورد النّداء في القصيدة ثلاث مرّات، وفيما يأتي تحليل للنّماذج:

فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلائِمَةٍ عَلَيَّ، فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الْغَلَبُ.[24]

جاء النّداء في الشّطر الأوّل من البيت في قول الشّاعر: (فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلاَئِمَةٍ) بالمُؤشِّر(يَا)، الذي يُستخدَم في اللّغة العربيّة لنداءِ البعيد وبالمُكوِّن المُنادى (أَخَا الْعَذْلِ)، الذي يُعدُّ في نظريّة النّحو الوظيفي وظيفة تداوليّة، كعلاقةٍ "تُسنَد إلى المُكوِّن الدّال على الكائنِ المُنادى في مقامٍ مُعيّن" وهو العَاذِل(اللّائم)، وقد جاء لنداءِ الحيِّ العاقل، ولا يُقصدُ بهذا النّداءِ الإقبال الفِعلِي، وإنّما للفتِ انتباه العاذِل حتّى يُعطِيه سَمْعَه لِمَا سَيُلقى إليه. "ويُعدُّ أسلوبُ النّداء مُقدِّمة لتوجِيه فحوى الخِطاب للمُخاطَب (المنادى: أخا العذل)؛ لأنّه يتَقَدَّم كلَّ ما سِواه من أنواعِ المُخاطَبة، ذلك أنّه يحتَلُّ صدارةَ البيتِ الشّعري".[25]

يُمثِّل النّداء هنا نقطةَ انعطافٍ شديدةٍ في النّصِّ؛ فبَعْد أن طَرَحَ الشّاعر القضِيّة في البيْتَيْن السّابقَيْن، وأوْرَد رأيَهُ فيها عن أسبابِ المُعاناةِ بصيغةِ العُمُومِ، يأتي النّداء للتّنبيه والتّنشيط، وهاتِه الخاصِّيّة استمدّها من أداة النّداء (يا) ذات المدِّ الصّوتِي، حيث تغيّرتْ دلالتّها من نداءِ البعيد إلى نداءِ القريب؛ قُربًا معنويًا، فأكسبتْ الخِطاب الشّعري قُوّةً إنجازيّة مُستلزمةً تُفهم من السّياق تتمثّلُ في لفتِ انتباه المُخاطَب، ليتمّ تَغْيِيرُ المُكوِّن الضّمير بعد النّداء من صِيغةِ الجمعِ إلى صِيغةِ المُفرد، في قوله: (لَا تَعْجَلْ بِلَائِمَةٍ عَلَيّ)، والخِطاب

هنا جاء بصيغة النّهي(لَا تَعْجَلْ) لطلبِ التّماسِ العُذْر، وهو مُوجَّه لمن لامه في الحبّ ليكفَّ عن لومِه؛ ذلك أنّ الحبَّ سلطانٌ غالبٌ لا يُمكن السّيطرة عليه، والمُحِب مَغلُوب على أمره.

والنّداء في البيت **نداءٌ واصف** (**Descriptive vocative**) [26] وهو فِعلٌ خَطابِيٌّ يجمعُ بين الإحالةِ على الشّخصِ(أَخَا الْعَذْلِ)، وبين ذِكْر بعض أوْصافِه من خلال تَعَجُّلِه باللَّومِ(تعجل بلائمة)، ليُؤدِّي الخِطابُ وظيفةَ التّبريرِ والتّصْحيحِ بقوله: (فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الْغَلَبُ). وبالتّالي فالوظيفةُ التّواصليّة التي سَعَتْ بنيّة البيتِ الشّعري إلى تحقِيقها هي الالتّماس (Request).

وبعدَ اكتشافِ حركاتِ المقاومةِ السّريّة وضَربِها من المُستدْمِر ضربةً قاضيّة أَخمَدتْ أنفاسَها إلى حين، يُناديهم البارودي ويسألُهُم نُصرةً ويستَنْجِزُهم الوَعْد ويهتِف:[27]

فيَا سُرَاةَ الْحِمَى! مَا بَالُ نُصْرَتِكُمْ ضَاقَتْ عَلَيَّ؟ وَأَنْتُمْ سَادَةٌ نُجُبُ.[28]

بدأ الشّاعر البيت بالنّداء بقوله: (يَا سُرَاةَ الْحِمَى) وهو فعلٌ لغويٌّ يُحقّق قُوّة إنجازيّة حَرفيّة تَتمثَّل في لفتِ الانتباه، "فالشّاعر هنا يُنادِي أصْحابَ المُروءَة ذوِي السّخاءِ والشّرَف والعِزّة؛ للفتِ الانتباه لندائِه، الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه قُوّة إنجازيّة مُستلزمةً هي "الاستغاثةِ" واللّومِ والعِتابِ، فهو يتساءلُ بتعجُّب: كيف تَخلَّى عنه من كانَ في حِماهُم، وهم أصحابُ الكَرِمِ والنّخْوةِ. وبالتّالي فالنّداء في البيتِ فِعلٌ خَطابِيٌّ أُسنِدَتْ إليه وظيفةَ التّخصِيصِ (سُرَاةَ الْحِمَى) لأداءِ وظيفةٍ تواصليّة تتمثّلُ في الأسى والحسرةِ المشوبيْن بالتّساؤلِ التّعجُّبِي.

أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يَا عَرَبُ؟.[29]

ورد الفعل اللّغوِي النّداء في نهايّة الشّطرِ الثّاني للبيت في قول الشّاعر: (يَا عَرَبُ)، بالمُؤشِّر "يَا" للبعيد والمُنادى النّكرة "عَرَبُ"، فالنّداءُ مُوجَّهٌ لعمومِ العربِ ليخرُجَ من معناه الأصلي إلى معنى آخر يُستشَفُّ من السّياق، والمُتمثِّل في

"النّدبة". وهو **نداء تعيين**[30] **(Identifying vocative)** فِعل خطابي مُوجَّهٌ إلى المُخاطَبِ، أورد فيه الشّاعر المُكوِّن المُنادى(عَرَبُ) بعد تمامِ الخِطاب قَصْد تَعيينِ المُخاطَب بتخْصِيصِه.

فكانتْ الدّلالة الإبلاغيّة التي أدّاها الفعل اللّغوي النّداء هي "اللّوم والعِتاب" على مَنْ نَقضُوا العَهْد بعد وُثوقِه بهم، ألا وهم العرب، فهو يُحاوِرُهم ذلك أنّهم خيّبُوا ظُنُونَه ولم يستجِيبُوا لنِدائِه، ووصفٌ لحالةِ الضّياعِ بسببِ التّخلّي عن نُصرتِه وحسرةً على نفسه وما آل إليه.

ثالثًا: النّهي (Dishortative): النّهي قُوّة إنجازيّة يَمنَع المتكلّمُ المخاطَبَ من تنفيذِ الواقعةِ التي يَتضمّنُها معنى الخِطاب[31]، وله قُوّة إنجازيّة حَرفيّة وأخرى مُستلزَمة. "تكون جُملةُ النّهي في الخِطاب قُوّة إنجازيّة أصلِيّة إذا كان النّهي حقيقيًا بحيث تتوفّر العناصرُ الدّالة على ذلك، وإلاّ خَرَج عن حقيقتِه إلى قُوّة إنجازيّة مُستلزَمة يقتضِيها السّياق."[32]

وقد ورد النّهيُ في القصيدةِ في ثلاثة مواضعَ. يُؤشَّر لها في الخطاب الشّعري(القصيدة) بضربَيْن من المُؤشّرات الإنجازيّة:

الضّرب الأوّل: مباشر: يُفهم من خلال الصّيغة (لا تفعل)، وقد جاء في موضعين:

الأوّل: فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لاَ تَعْجَلْ بِلاَئِمَةٍ عَلَيَّ، فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الْغَلَبُ.[33]

الثّاني: فَلاَ تَلُمْنِي عَلَى دَمْعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ الْعَقِيقِ، فَلِي فِي سَفْحِهِ أَرَبُ.[34]

لجملة النّهي في القصيدة مُؤشّر إنجازي تركيبي، جاء في الشّطر الأوّل من البيتين مُصَدَّرًا بـ"لا" الطّلبيّة الجازمة، يليها الفعل اللّغوي الإنجازي (تَعْجَلْ بِلَائِمَةٍ) و(تَلُمْنِي)، وقد ورد مضمون المُحتوى القَضَوِي المُتعلّق بالنّهي مُرتبطًا بـ"اللّوم" في كِلَا البيتين، واللّذان خرجَا من القوّة الإنجازيّة الحَرفيّة، التي وُضِع لها النّهيُ بالأصْلِ، والمُتمثّلة "في طلبِ دفعِ المَفسَدة"[35] إلى قوّةٍ إنجازيّة



مُستلزَمةٍ تُفهَمُ من السّياقِ تتمثّل في "الالتّماس"، الذي يُعدُّ من المعاني الضّمنيّة المُترتِّبة عن الحوار، الوارد على لسان الشّاعر لنُظرائِه وأندادِه في المنزِلةِ أو القرابَة، ودليل ذلك استعماله للنّداء القريبِ والمُكوِّن(أخا)، ذلك أنّ الشّاعر هنا يتحدّث عن مَشاعِره، وهذا أمرٌ لا يكون إلاّ مع المقربين. وبالتّالي جاء خِطاب الشّاعر مُوجّهًا للاّئمِين طلبًا لالتّماسِ العُذر له واستعطافًا لكفِّ اللّوم.

الضّرب الثّاني: غير مباشر (تلميحيّة أو ضمنيّة): يُفهَم من خلال الأسلوب.

هذا الضّرب من المُؤشِّرات الإنجازيّة لجملةِ النّهيِ فيه ما يعرب عن النّهي على غير المُصارحة الشّاخِصة(..) وهو يَستَجمِعُ رِحَاقَ دلالتّه الإبلاغيّة من السّياق: مقالًا ومقامًا.[36]جاء في القصيدة في موضعٍ واحدٍ في قول الشّاعر:

فلَاَ يَظُنُّ بِي الْحُسَّادُ مَنْدَمَةً فَإِنَّنِي صَابِرٌ فِي اللهِ مُحْتَسِبُ.[37]

وبالتّالي أنجز البيت فعلًا لغويًا غير مباشرٍ تمثّل في النّهي، يُستدلُّ عليه ضِمنيًّا، لا من عنصرٍ من عناصره التّركيبيّة. وقد جاء في سياقِ تِبيَانِ قوّة التّحمُّل، ويُوحِي بأنّ الشّاعر يَدّخِر إيمانًا قويًا وقُدرَةً كبيرةً على الصّبرِ، فهو يَنْهَى الحاسِد عن ظنِّ السّوء به، فهو غير نادمٍ ولا آسفٍ عن كلّ ما قدّمَه وقام به، وعن كلّ الحوادثِ التي وقعتْ له؛ ذلك أنّه يحتسبُ أجره على الله.

3.2.الطّبقة الوجهيّة:Modality layer : تُؤشِّر هذه الطّبقة للموقفِ الذي يتّخِذُهُ المُتكلِّم من فَحْوَى خِطابه (شك، يقين، تعجُّب، تقويّة، تقليل..). تبدُو هذه الطّبقة في الخِطاب الشّعري(القصيدة) مُغلّبة بشكلٍ واضحٍ، وقد تفرَّدتْ السّمات الذّاتيّة الانفعاليّة بالمجال الوَجْهِي للقصيدة برُمَّتِها؛ ذلك أنّ المَشْهدَ المَوصُوفَ للنّصِ برُمّتِه[38]، ومردُّ ذلك أنّ المشهدَ المَوْصُوفَ مشهدٌ غير مُتوقَّعٍ عند الشّاعر ومُثيرٌ للاستغرابِ، وقد تحقّقتْ هذه الطّبقة في القصيدة في العلاقة

الوجهيّة التّعجبيّة من خلال تضافر مُعجمي، صرفي، تركيبي تطريزي، فجاءت سِمة التّعجب هنا مُنْصَبَّة على الفعلِ الخطابِي كاملًا في قوله:

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا لاَقَيْتُ مِنْ زَمَنِي   أَنِّي مُنِيتُ بِخَطْبٍ أَمْرُهُ عَجَبُ.[39]

وفي الوجه الذّاتي المُؤكّد، المُعبَّر عنه بالوسيلة الصّوريّة: (إِنِّي) والذي عَبَّر عن مَوقفِ المُتكلّمِ من فَحْوى خطابِه، والمُتمثّل في تأكيد عِظَم الابتلاء والمُصِيبَة التي تعرّض لها الشّاعر. فجاءت انفعالاتُه ثائرةً في وجهِ الظّلمِ والاستبدادِ والحُكمِ الجائرِ، وهو ما نلمحُه كقيمةٍ في التّعجب الإنكاري المُنصَبِّ على التّراكيب الاستفهاميّة في القصيدة، والتي تَحْملُ كلّ عذابَاتِه، فقد أصْبحَ غريبًا وحيدًا لا صَاحبَ له، لتَنْدلِعَ في قلبِهِ نار الشّوق والبُعد، منها قوله:

فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي   ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ وَأَغْتَـــــــــرِبُ؟
أَضَعْتُمُونِي وَكَانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَــــةٌ   مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يَا عَرَبُ؟.[40]

تُعبِّر الأبياتُ بقوّة عن وفاءِ الشّاعر للدّين والوطنِ والدّيارِ: فهو مُرتبِطٌ بهم ارتباطًا شديدًا وعميقًا، يحرِصُ على عزِّهم ومجدِهم، كيف لا، وهو في منفاهُ يُعاني البُعد بنَفْسٍ مَحزُونةٍ "على آمالِ مصر التي تحطّمتْ معها آمال شاعرها، وعلى فراقِ الأصدقاءِ والأقرباءِ، وبخاصّة شريكة الحياةِ وأفلاذ الأكباد، ومحزونة على ملاعبِ الصّبا والشّبابِ، التي طالمَا غَرّدتْ فيها بصوتها العذب فَرِحَة مبتهجة، وقد أخذتْ تشدو شدْوَها الحزين منذ حَاقَتْ بالجيش كارثة الهزيمة، وأخذت الهُموم تصهرُها"[41] في قوله:

"لَوْلاَ مُكَابَدَةُ الْأَشْوَاقِ مَـــا دَمَعَتْ   عَيْنٌ، وَلاَ بَاتَ قَلْبٌ فِي الْحَشَا يَجِبُ.
وَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَبِـــي كَلَفٌ   تَكَادُ مِنْ مَسِّهِ الْأَحْشَـــاءُ تَنْشَعِبُ.
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو وَلِي قَلْبٌ إِذَا الْتَهَبَتْ   بِالْأُفُقِ لَمْعَةُ بَرْقٍ كَـــادَ يَلْتَهِبُ."[42]

وهذا ينمُّ عن إحساسٍ مرهفٍ ورقيقٍ، ويُوَضِّحُ جليًّا أنّ البارودي عاش للوطنِ وللحريّة مُحبًّا للسّلام والإنسانيّة.



كما أنّ تناسُق الصّوامتِ داخلَ التّركيب في القصيدة يُعطي دلالة صوتيّة مُؤثِّرة في القارئ/المتلقي، ويُوحِي بِعِدّةِ مدلولاتٍ؛ بحسب نفسيّة الشّاعر؛ فنشعرُ أنّ القصيدةَ تبدأُ بصوتٍ منخفضٍ خافتٍ بقوله:

لِكُلِّ دَمْعٍ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ وَكَيْفَ يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ؟.[43]

وهو ملائمٌ لوصفِ الحزنِ والحسرةِ، ثم يبدأ الصّوت في الارتفاع والعُلوِّ ونَشعرُ بهذا في حالة "انتقاله للحديثِ عن "حملةِ التّشهير" فيردُّ على افتراءاتها بقوّة، ليُؤكِّد أنّ ثوْرتَه كانتْ دِفاعًا عن دينه ووطنه، خالصّة لوجه الله والوطن"[44]، في قوله مثلا:

فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ وَأَغْتَـــرِبُ؟[45]

كما نجد ذلك أيضًا وهو يفتخرُ بنفسِه في قوله:

أَثْرَيْتُ مَجْدًا، فَلَمْ أَعْبَأْ بِمَا سَلَبَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ مِنِّي، فَهْوَ مُكْتَسَبُ.[46]

ثم يبدأ الصّوتُ في الانخفاضِ بالتّدريجِ إلى قوله:

فَسَوْفَ تَصْفُو اللَّيَالِي بَعْدَ كُدْرَتِهَا وَكُلُّ دَوْرٍ إِذَا مَا تَمَّ يَنْقَلِبُ.[47]

تُعَدُّ هاته المرحلة حالة سكون الشّاعر بعد ثورتِه وتفريغِه لكلّ الشّحناتِ والانفعالاتِ، ليختمَها بحكمةٍ واعدةٍ بالأمل ويقينٍ نابعٍ من إيمانٍ قويٍّ في صفاءِ الأيامِ بعد كُدرتِها.

أمّا عن السّماتِ الوجهيّة المرجعيّة، التي تُحدِّد المَصادِر التي اعتمدها الشّاعر في القصيدةِ على مدى ورود فَحْوى خِطابه، فتتمثّل في الاقتباس من القرآن الكريم، والتّضمين لفحولِ شعراءِ العربِ، وقد استعملها الشّاعر بِعَدِّها استراتيجيّة خطابيّة للتّقويّة*، فمُعظمُ الأجزاء الحجاجيّة أُرسلتْ في النّص على وجهِ التّقويّة[48]، منها:

هَا إِنَّـهَا فِرْيّة قَدْ كَانَ بَاءَ بِهَا فِي ثَوْبِ يُوسُفَ مِنْ قَبْلِي دَمٌ كَذِبُ.[49]

أخذتْ التّقويّة في مجالها الجملة برُمّتِها واسْترفَدَتْ وسيلةَ تَحقُّقِها الصّرفيّة في الأداتَيْن "إنّ" و"قد" لتأكيدِ وتحقيقِ مضمونِ الجملة. كما انصبّت على القوّة الإنجازيّة السّؤال:

فَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرَ نَفْسِي مَا أَجُودُ بِهِ   وَقَدْ فَعَلْتُ، فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ؟.[50]

وقد جاءت الوسائل البنيويّة المُسخّرة للتّعبير عن هذه العلاقة الوجهيّة المُتمثِّلة في التّقويّة التي تمركزتْ في الاستفهام: بالنّفي والحصر بـ(لم..غير) وحرف التّحقق والتّأكيد "قد".

2. 4 **الوظائف التّداوليّة: Pragmatics functions:** يُراد بها الوظائف التي يرتبِطُ إسنادها بكمٍّ ونوعيّة المعلوماتِ التي يعتقدُ المُتكلِّم أنّها مُتوافرة في مخزُون المُخاطَب إبّان عمليّة التّخاطُب. معنى هذا أنّنا إزاء علاقةِ تخابُرٍ بين المُتخاطبين في موقفٍ تواصُليٍّ بعينِه، وتتشكّل من علاقتَيْن رئيستَيْن: بؤرة ومحور تتفرع عن كلٍّ منهما بؤر ومحاور فرعيّة[51]، تَحمِل على عاتِقِها التّعالُق بين البنيّة والسّياق، حيث تُسنَد إلى مُكوِّنات الجملة وهي تتفاعلُ في ظروف سياقيّة، اجتماعيّة، نفسيّة، ثقافيّة..

1) البؤرة Focus:

أ. **تعريف:** يُعرّف "أحمد المتوكل" "البؤرة" على أساس ما اقترحه "سيمون ديك (Simon Dik) بأنّها: الوظيفة التي تُسند إلى المُكوِّن الحامل للمعلومة الأكثر أهميّة أو الأكثر بُروزًا في موقفٍ تواصليٍّ مُعيّن، والتي يعتقد المُتكلِّم أنّها أحرى بأن تُدرج في مخزونِ معلوماتِ المُخاطَب.[52] يتّضح من هذا التّعريف أنّ المعلومة البُؤريّة تنتمي إلى الحيّز الذي يُشكِّل الفرق بين مخزون المتكلّم ومخزون المُخاطَب؛ أي بين مخزونِ المتكلّم ومخزون المخاطب كما يتصوّره المتكلّم.[53] **وسنكتفي** في هذه الدّراسة بالتّركيز على البؤرة في الجمل الاستفهاميّة، وتحليل نماذج منها.



تُصنَّف مقاماتُ البؤرةِ الاستفهاميّة في نظريّة النّحو الوظيفي إلى مَقاميْن استفهاميَيْن اثنين؛ **المقام الأوّل:** يأتي مع بؤرةِ الجديدِ، بحيث تُطابق الطّبقة المقاميّة المُتمثِّلة في أنّ المتكلّم يجهلُ معلومة ما، ويطلُبُ من المُخاطَب إعطاءه إيّاها.

المقام الثّاني: خاص ببؤرة المقابلة، بحيث تُطابق طبقة مقاميّة مُحدّدة تتمثّل في أنّه لدى المتكلّم مجموعة من المعلومات (معلومة1، معلومة2، ... معلومةن)، يتردّد هذا الأخير في تعيين المعلومة الواردة، ويطلبُ من المخاطب تعيينها.[54]

يستدلُّ "أحمد المتوكل" بناءً على تفريق النّحاة القدامى على أنّ البؤرة في جمل الاستفهام يحكُمُها النّسق الآتي: بؤرة الجديد تأتي مع أداة الاستفهام "**هل**" وأسماء الاستفهام، في حين أنّ بؤرة المقابلة تأتي مع "**الهمزة**"، غير أنّه يُنبِّه إلى أنّ هذا النّسَق ليس مطردا(ثابتا)، حيث يُمكِن أن تأتي "هل" مع بؤرة المُقابَلة وعندها يُؤدِي التّنغيم دورًا مُهِمًّا.[55] وفيما يأتي تحليل نماذج.

فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَبِي كَلَفٌ مِنْ مَسِّهِ الْأَحْشَاءُ تَنْشَعِبُ.[56]

يحوي الشّطر الأوّل للبيت مُؤشِّر الاستفهام الاسمي(كَيْفَ)، يليه المحمول الفعلي المضارع(أَكْتُمُ)، لتكون الدّلالة تعبيرًا عن واقعةٍ من صِنْفِ حَدَث؛ فهذا الشّوق تملّك قلبَ الشّاعر، ليصفَ بقلقٍ وألمٍ وحيرةٍ حَدَثَ الاغتراب القسري(المنفى)، والبُعد عن الأهل والدّيار وشوقه لهم.

وردت البؤرة في هذا البيت بؤرة جديدة في قوله: (فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَبِي كَلَفٌ)، وهي بؤرة استفهام، و"النّفي" هو الدّلالة الإبلاغيّة المُهيْمِنة لـ(كَيْفَ)، وقد جاء حتى يُؤكِّد أنّ الإنسان المحبّ لا يستطيع أن يتحكّم ويكتُم أشواقه، فهي عليه كالسّلطان في قوّتها وسيطرتِها، ففي البيت الشّعري خرج المُكوِّن(كَيْفَ) من دلالة الاستفهام إلى دلالة النّفي المُشرب والمشبع بالإنكار.

الحُبُّ هو مشاعرُ النّبلِ والأخلاق، هو أزهار تنبُتُ في قلوبِ الأبرياءِ، هو رائحةٌ عذبةٌ زكيّة آتيّة من جنّة فيحاء، مشاعرُ تستبِدُّ بالقلبِ فتجعلُه ينبِضُ بالحياةِ والأملِ والتّفاؤلِ. ولكنّ هذا الحبَّ يُثيرُ أشدَّ مشاعرَ الحزنِ والأسى في نفسِ الشّاعرِ، وهو بهذا هنا يَكسِرُ أُفُقَ توقُّعِ المُخاطَبِ، فجاءتْ البؤرةُ بؤرةً جديدةً، تحمل وظيفةً تداوليّة يعلمُها المُتكلّم ويجهلُها المُخاطَب.

فالبُعْد عن الأحبّةِ أَوْقَد نار الشّوقِ والحنين، نار أَشعَل الفِراقُ فَتِيلَها. ورغبة من الشّاعر في تصوير شدّة ألم الحبّ عليه، جعل ذلك الحبّ في صورة حِسِّيّة، فيها من مُواصفات المرض، ما جعل له القُدرة على احتماليّة الفتكِ بأحشائِه وتمزيقِها، وإذا كانت له هذه القدرة على الظّهور، فالشّاعر لا يستطيعُ إخفاءه؛ لأنّ آثاره سوف تظهرُ للعيان، مثلما تظهر علامات المرض، وما ساعد في وُضوحِ وبُرُوز هذه الصّورة؛ "الاستفهام: الذي حَمَل ثِقلًا عاطفيًا ووجدانيًا.

أَلَيْسَ فِي الْحَقِ أَنْ يَلْقَى النّزِيلُ بِكُمْ   أَمْنًا إِذَا خَافَ أَنْ يَنْتَابَهُ الْعَطَبُ؟.[57]

دخلت همزة الاستفهام في البيت الشّعري على الجملة المنفيّة(لَيْسَ فِي الْحَقِ أَنْ يَلْقَى النّزِيلُ بِكُمْ أَمْنًا)، وهمزةُ الاستفهامِ لها حقُّ الصّدارة، لذا جاءت مُتقدِّمة على مؤشِّر النّفي "ليس"، "وتُعدّ الهمزة في البيت الشّعري مُؤشِّرًا إنجازيًا لجملة الاستفهام، حاملةً لدلالةِ التّقرير"[58]؛ أي من حقِّكَ أيُّها النّزيلُ أن تلقى الأمنَ إذا أتاكَ الهلاكُ. فالاستفهام تقريريٌّ، والهمزةُ فيه دخلتْ على جملةٍ منفيّة "أُسنِدتْ إليها وظيفة تداوليّة تتمثّل في وظيفة بؤرة المُقابَلَة، ولا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد[59]، وقد جاءت لتقرير حقيقةٍ معروفةٍ، تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المُتكلِّم والمخاطَب، ذلك أنّ الحمايّة والأمن حقٌّ طبيعيٌّ من حقوقِ الإنسانِ بخاصّة إذا شعرَ بالخطرِ، وأنّه على حافةِ الهلاك، ليأتي

الاستفهام في البيت الشّعري استفهامًا تعجُبِيًا مشُوبًا بالحسرةِ والعَتَب، فتكون الدّلالة الإبلاغيّة للجملة في هذا المقام التّواصلي هي التّوبيخ.

تحدّث الشّاعر هنا في العموم عن العرب، ويُفهَم ذلك من سياق البيت السّابق، فهو يلُومُهم لأنّهم تَخَلَّوْ عنه وعن نُصرتِه، لِما تعرض له من اتهامات باطلةٍ وظلمٍ، ويُوبِّخُهم عن صَمتِهم في ظُروفِه الحالكة، ليكونوا سببًا في زيادة مِحنتِه تلك.

لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ نَفْسِي مَا أَجُودُ بِهِ وَقَدْ فَعَلْتُ، فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ؟.[60]

يدخل مؤشّر الاستفهام "هل" على الجُمَل التي تكون فيها البؤرةُ بؤرةَ جديدٍ من حيث نوعُها، وبؤرة جملة من حيث مجالُها.[61] وبالتّالي فالاستفهام المُسند إلى الجملة في الشّطر الثّاني من البيت، قَدَّم فيه الشّاعر معلومةً جديدةً، وفقًا لتوقُعاتِه عن المعلومات التي يجهلُها المُخاطَب، وليس وفقا لطلب صريحٍ منه.[62]

بدأ الشّاعر البيت بتقديم أسلوبِ الحصر: الذي كان بمؤشّر النّفي الحرفي "لا" والمُكوِّن "غير" في قوله: (لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ نَفْسِي)، ليقدّم معلومة جديدة لقارئ/مُتلقي الخِطاب، بأنّه ما بقيَ له شيءٌ يُضحِّي به في سبيلِ الدّين والوطن غير نفسِه يُقدمُها فداءً، ثم يُتبِع قوله بالمُؤشِّر الحرفي "قد" يليه المحمول الفعلي الماضي (فَعَلْتُ) أداءً لوظيفة التّحقُقِ والإثبات، حتى يُؤكِّد لهذا المُخاطَب أنّه فَعلَ ما بوسِعه، وهو الآن يُريد أن يستريح بعد كلّ تلك التّضحيات، فكانت الدّلالة الإبلاغيّة هي "الاستعطاف". فالاستفهام في قول الشّاعر (فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ؟) بالمُؤشّر الحرفي (هَلْ) للاستعطافِ وطلبِ للرّحمةِ لهذه النّفس التي تكاد تهلكُ لشدّةِ مُعاناتِه.

2. المحور Topic: يُعرِّف "ديك" المِحْوَر (بالمعنى الواسع) "بأنّه الذّاتُ التي تُشكِّل محطَّ خطاب ما، أو الذّات التي تُشكِّل موضوع حُمولَة المعلومات

الواردة في خطاب ما".[63] حيث تُسنَدُ الوظيفةُ التّداوليّة "المِحْوَر إلى المُكوّن الدّال على ما يُشكِّل المُحدَّث عنه داخل الحَمْل(prédication)"؛ أي الدّال على مَحَطِّ الحديث فيه.[64] ومعلومٌ أنّ المُكوِّن لا يكون مُحدَّثًا عنه إلاّ إذا كان حاملًا لمعلومة يتقاسمُها المُتكلِّم والمُخاطَب، فينصرفُ الحديثُ إليها، وتُصبِح محلّ اهتمام ومَحطَّ عنايّة. والمِحْوَر نوعان: محور رئيسي وآخر ثانوي:

أ. **المحور الرّئيسي:** يُمكنُ التّمييز بين نمطين من المحور الرّئيسي:

- **النّمط الأوّل: الذّات؛ محورًا رئيسيًا:** تُشكِّل ذاتُ الشّاعرِ في القصيدة المِحوَرَ الرّئيسيَ ومَحَطّ الحديثِ (المُتحدّث عنه)، ويتّضح ذلك من خلال الفعلِ الكلامي، وذلك مقارنةً مع الشّخُوصِ الأخرى التي تُعدُّ مَحاوِر ثانويّة، يتبيّن ذلك باستخدامِه لضمير المُتكلِّم المُتّصِل بشكلٍ كبيرٍ، مُلفِت للانتباه، والمُتمثِّل في: مُؤشِّر النّسبة "**الياء**": (أَشْوَاقِي، حِلْمِي، أَخْلَاقِي، عِرْضِي، دِينِي وَطَنِي..) ومُؤشِّر المُتكلِّم "**التّاء**": (أَبِيتُ، لاَقَيْتُ، أَثْرَيْتُ، صُنْتُ..)، وهذا يدلُّ على أنّ الشّاعر في القصيدةِ يُشكل مِحْوَرَ الإخبارِ؛ يُدافعُ عن نفسِه وينفي بقوّة ما نُسِبَ إليه، كما يُدافِع عن قضيّته الكبرى المُتمثّلة في الدّين والوطن، فتكرارُ هذين المُؤشِّرَيْن هو "أحد الأدوات النّحويّة التي سَمحَتْ بتأكيد المُحافظَة على استمرار المِحْوَر المُعطى"[65]،"ويَرُوزُ تحديدُ مركزيّة المِحْوَرِ كمِّيّة المعلومات التي أفرزَتْها القصيدة في تسلسُلها بالنّسبة لهذا المحور؛ إذ إنّه "يستقطِبُ أكبرَ كَمٍّ من المعلوماتِ الواردة فيه؛ في الخِطاب".[66]

إنّ المُتفحِّصَ للقصيدةِ يقفُ على محاورَ مُتعدِّدةٍ، وقد تواردتْ بجميع فرُوعِها، وانتظمتْ في سلسلة محوريّة قوامُها: "**محور جديد**" يُصبِح "**محورًا معطى**"، وفي حالة مُكُوث هذا المحور مَحَطًّا للخِطاب، فإنّه يُعادُ ذِكْرُهُ، ويتم ذلك إمّا بطريقةٍ مباشرةٍ أو بواسطة أحدِ مُتعلّقاتِه أو توابِعِه؛ في الحالة الأولى نكونُ أمام "**محورٍ معادٍ**"، وفي الحالة الثّانيّة نكون أمام "**محورٍ فرعيٍّ**".[67]



"ليستِ المحاورُ الأربعةُ، في الواقع، إلاّ أوضاعًا خطابيّة مُختلفةً للمحورِ نفسه"[68]، فذِكرُ الشّاعر لأوّل مرّةٍ يُعدُّ محورًا جديدًا في قوله: (فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ)، "ولمُكوثِه مَحَطًّا للخطاب وإلى نهايتِها عُدَّ "محورًا مُعطى"، تُعقد حوله "أطول سلسلة محوريّة في هذا الخِطاب"[69]، حيث تُشكّل حلقاتُها مُختلف الإحالات المتكرِّرة إليه، فإذا كانت تامةً يُنعتُ بـ"المُعادِ"، وهو غير واردٍ في القصيدة؛ ذلك أنّ الشّاعر هو المُتكلِّم/ المُتحدِّث عن تجربته، وبالتّالي جاء المحور جزئيًا ويُوسَم بـ"الفرعي"؛ لأنّه تمّ بوساطة أحد مُتعلقاتِه أو توابِعه، من أمثلتِها في القصيدة قوله: (فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْوَاقِي..)، (أَمْ كَيْفَ أَسْلُو..)، (أَصْبَحْتُ فِي الْحُبِّ مَطْوِيًا عَلَى حُرَقٍ..)، (إِذَا تَنَفَسْتُ فَاضَتْ زَفْرَتِي شَرَرًا..)، (لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ نَفْسِي مَا أَجُودُ بِهِ..)، (كأَنّ قَلْبِي إِذَا هَاجَ الْغَرَامُ بِهِ..)، (لَا يَتْرُكُ الْحُبُّ قَلْبِي مِنْ لَوَاعِجِهِ)، (فَلَا تَلُمْنِي عَلَى دَمْعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ الْعَقِيقِ..)، (لِي عِنْدَ سَاكِنِهَا عَهْدٌ شَقِيتُ بِهِ..)، (وَعَادَ ظَنِّي عَلِيلًا بَعْدَ صِحَتِهِ..).

- **النّمط الثّاني: الموضوع؛ محورًا رئيسيًا:** تدور القصيدة من حيث الموضوع حول مِحورٍ رئيسيٍّ كبيرٍ يُكوِّن كُنهها هو "محور الظّلْمِ والألم"، وقد استعمل الشّاعر مُكوِّنات دالة على ذلك، من أمثلتِها: (حُبّ، كَلَف، أَشْوَاق دَمْع مُكْتَئِب، يَرْشُقُه، أَسْهُم، فِرْيَة)؛ للتّعبير عن مَكامِنِ النّفسِ، وما يختلِجُها من مشاعرَ الوجعِ بسببِ الحنينِ للأهلِ وللوطن في المنفى. يُمثّل هذا المِحْوَر الرّكيزة الأساسيّة للقصيدة، فهو مُثوِّر الشّاعر ومُحفِّزُه، حيث أعطى له دفعًا وحركيّة ليُدافع عن نفسِه، ويفتخرَ بها ويعتزّ بما أنجزتْ، كما أعطاهُ أملًا ويقينًا بانقشاعِ تلك الغمامةِ السّوداء عن حياتِه، وقد استعمل لذلك مثلًا المُكوِّنات: (صُنْتُ، مَلَكْتُ، عَالِيّة، تَصْفُو) وغيرها، وكلّها مُكوّنات دالة على نظرتِه المُشرِقة في تحسُّن الظّروفِ والأوضاعِ إلى الأفضل.

ب. المحاور الثّانويّة: المحاور الثّانويّة يتصدَّرُها المِحْوَر المُعْطى المُستَمِر المُتمثّل في: **الدّمع:** في قول الشّاعر: (لِكُلِّ دَمْعٍ جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ)، (وَكَيْفَ يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ؟)، (لَوْلَا مُكَابَدَةُ الْأَشْوَاقِ مَا دَمَعَتْ عَيْنٌ)، (فَلَا تَلُمْنِي عَلَى دَمْعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ الْعَقِيقِ). **والنّفس:** (لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ نَفْسِي مَا أَجُودُ بِهِ)، (ذَرِيعَةً تَبْتَغِيهَا النّفْسُ أَوْ سَبَبُ)، (أَبِيتُ فِي غُرْبةٍ لَا النّفْسُ رَاضِيّة)، (فَلَا رَفِيقَ تَسُرّ النّفْسَ طَلْعَتُهُ)، (لَا يَخْفَضُ الْبُؤْسُ نَفْسًا وَهْيَ عَالِيّة)، (وَمَا أُبَالِي وَنَفْسِي غَيْرُ خَاطِئَةٍ)، والذي يدلُّ على اضطرابِ نفسيّة الشّاعر بسبب واقعِه المُعاش، وتُوحي بشدّةِ الحُرقة والألم.

توّزع المحوران على عدّة أبيات داخل القصيدة، وقد شكّلت حلقات هذه السّلسلة مختلف الإحالات المتكرّرة، حيث تكرّر **محور الدّمع** في أوّل بيت من القصيدة مرّتين، وأدرج في نهايتها كمُتنفَّسٍ ألقي. كما تكرّر **محور النّفس** ستّ مرّات(06) على مدار القصيدة، وهو دليلٌ على أنّ هذه النّفس مُتأزِّمة ومُتكدّرة من هولِ ما لاقَتْهُ، كما أُدرِج في نهايتِها كبلسمٍ لها.

3. خاتمة: لقد حرّكت ظروف المنفى قريحة البارودي فأبدع خيرة قصائده ومنها قصيدته "في سرنديب" موضوع التّحليل في المستوى التّداولي، هذا الأخير بسبر أغواره تنظيرًا وتطبيقًا، كشف لنا وأضاء عديد الجوانب في تلك الحقبة من حياته. ومن خلال هذا التّحليل الذي كان عَبْر طبقاتٍ ثلاثٍ، يُمكِنُنا أن نستخلص النّتائج الآتيّة:

من خلال التّطرق للطّبقة الاسترعائيّة في القصيدة نجد أنّها جاءت ثريّة بالعبارات اللّافتة لانتباه المُتلقي، قَصْد المُشاركة الوجدانيّة، ولتحفيزه على إعمال فكره لاكتشاف ما وراء الخطاب. تُمثِّل هذه الطّبقة العلاقة بين البارودي والموصوف وهذا النّوع من الاسترعاء لغير المخاطب؛ ذلك أنّه موجه إلى الموصوفِ داخلَ القصيدة ممّا يعني أنّنا أمامَ استرعاءٍ غير مباشر.



بتحليل نماذج من الأفعال اللغويّة في الطّبقة الإنجازيّة، ومعرفة القُوّة الإنجازيّة لها ودلالاتها الإبلاغيّة نخرُج بالنّتائج الآتيّة:

تنوّعت الأفعال اللّغويّة في القصيدة بين النّفي والاستفهام والنّداء والنّهي ولكن نلحظ من خلال التّحليل هيمنة الفعلين اللّغويين "النّفي" و"الاستفهام" على المجال الإنجازي للقصيدة عن بقيّة الأفعال الأخرى، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فقد رَجَحَتْ القوّة الإنجازيّة الحرفيّة بالنّسبة للنّفي والقوّة الإنجازيّة المستلزمة للاستفهام، كما نلحظ أنّ الاستفهام كان مَقرُونًا بالنّفي ومسبُوقًا به في معظم أبياتِ القصيدةِ؛ حيث وظّف الشّاعر النّفي في الشّطر الأوّل ليتبعه مباشرة بالاستفهام في الشّطر الثّاني، ويمكن تفسير ذلك بما يأتي:

1. إنّ تنوّع مؤشّرات الاستفهام في القصيدة، والتي تلفت الانتباه دليل على مدى الحيرة والقلق الذي يعيشه الشّاعر، فالشّاعر هنا يستفهم في غير مكان الاستفهام، فقد خرج الاستفهام لديه في عمومه "للإنكار والنّفي" تارة، و"التّعجب والحسرة" تارة أخرى، وذلك للفت انتباه القارئ/المتلقي وتحفيز فكره، ودفعه إلى مزيدِ النّظر في القضايا المطروحة بإمعانٍ وتدقيقٍ أكثر؛ لأجل معرفة مكامِنِه.

2. إنّ تكرير الشّاعر للنّفي في البيت الواحد والمتمثّل في القوّة الإنجازيّة الحرفيّة للفعل اللّغوي "النّفي"، والقوة الإنجازيّة مستلزمة للاستفهام التي خرجت إلى النّفي والإنكار، وتوظيفه لذلك في معظم أبيات القصيدة؛ ثورة على الوضع الذي آل إليه، من معاناة وقسوة المعيشة في منفاه، ورفضًا للظُّلم والاستبداد.

وردت الطّبقة الوجهيّة زاخرةً بالسّماتِ الانفعاليّة الذّاتيّة، والتي كانت بارزةً بشكلٍ واضحٍ في القصيدة؛ ذلك أنّ المَشَاهِد التي وصفها الشّاعر غير مألوفة؛ مشاهد الظّلمِ والبُهتان والافتراء والتّخلي وغيرها، والتي انتهت به جميعها إلى المنفى. جاءت هذه السّمات الانفعاليّة مُتدرّجة بدأها الشّاعر بالحزن والحسرة ثم ارتفع الصّوت بالاستفهام والتّعجّب والنّفي المُؤكد، ثم يعتدل الصّوتُ بهدوءِ

التّسليمِ والحكمةِ الواعدةِ بالغد الأفضل. فكانت الوسائلُ الصّوريّة للتّعبير عن هذه الطّبقة هي المُؤكِدات **(إنّ، قد)**، وتكرار مُؤشِّرات النّفي والاستفهام.

أمّا بالنّسبة للوظائف التّداوليّة يُمكن أن نستخلص الآتي:

من خلال تحليل بؤر الاستفهام نلحظ تنوُّع مُؤشِّراته في القصيدة تبعًا لتنوع مقامات البؤرة وخدمةً لها، حيث يَغلُبُ على القصيدة بؤرة الجديد التي وردت مع الحرف **(هل)** واسم الاستفهام**(كيف)**، ذلك أنّ جميع المعلومات الواردة فيها غير مُدرجَة في مخزون المُتكلِّم، وأداء لوظيفة أراد الشّاعر تبليغها والمتمثِّلة في تصحيحِ معلومةٍ عند المتكلم بنفيها وإنكارها. أمّا بالنّسبة لبؤرة المقابلة فقد وردت نادرًا، نجدها مع المُؤشِّر**(ليس)** وهي مُناسبة للمعلومات التي تدخل في القاسِم المُشتَرك بين المُتكلِّم والمُخاطَب وأداء لوظيفة التّعجُّب.

إنّ المُتفحِّص للقصيدة يقفُ على محاورَ مُتعدّدة، فالشّاعر محمود سامي البارودي مِحوَرٌ رئيسيٌّ تدورُ حوله كلّ الأحداث، من خلال كميّة المعلومات التي أفرزتها القصيدة عبر تسلسلها، ولمُكوثِه مَحَطًّا لها عُدَّ محورًا مُعطى تُعقَد حوله أطول سلسلة محوريّة.

وفي الأخير يمكن القول إنّ الدّراسات التّطبيقيّة في مجال نظريّة النّحو الوظيفي في عمومها تبقى قليلة ومُتواضِعة في مجال الخطاب بمختلف أنواعه وتكاد تنعدم، حسب اطلاعي، فيما يخصّ الخطاب الشّعري، وهو ما دفعني لاختيار قصيدة من مُدوّنة شعريّة أصيلة ومحاولة الخوض في الموضوع عبر سلسلة من المقالات المُتعلِّقة بنحو الطّبقات القالبي من خلال مستوياته. كما نلحظ أنّ النّحو الوظيفي نحو انفتح على جميع الخطابات والمجالات، وهذا الأمر يحتاج إلى تكثيفِ للجهودِ لتحديد معالمه وآلياته وتطبيق ذلك أكثر.

4. قائمة المصادر والمراجع:

أ–كتب:

1. أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط(مقاربة وظيفيّة مُوحّدة لتحليل النّصوص والتّرجمة وتعليم اللّغات)، دار الأمان، الرّباط، ط1، 1432هـ/2011م.
2. الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة، دراسة في الوظيفة والبنيّة والنّمط، دار الأمان، الرّباط، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1 1431هـ. 2010م.
3. الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، الدّار البيضاء المغرب، ط1، 1985م.
4. دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثّقافة الدّار البيضاء . المغرب، دط، 1986م.
5. قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنيّة الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان للتّوزيع والنّشر، الرّباط، دط، 2001 م.
6. مسائل النّحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2009م.
7. تون أ. فان دايك، علم النّص: مدخل متداخل التّخصُّصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب . مصر، ط1، 2001م.
8. الجلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة، ترجمة: محمّد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1992م.
9. حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان دط، 1426هـ، 2005م.
10. شوقي ضيف، البارودي رائد الشّعر الحديث، دار المعارف . القاهرة، ط4 دت.
11. علي الحديدي، محمود سامي البارودي شاعر النّهضة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط2، دت.
12. محمّد الحسين مليطان، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم دار الأمان . الرّباط، منشورات ضفاف . منشورات الاختلاف، ط1، 1453هـ 2014م.
13. محمود توفيق محمّد سعد، صورة الأمر والنّهي في الذّكر الحكيم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1993م.

14. محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، ضبطه وصحّحه وشرحه: محمّد شفيق معروف ج1، شاركه في تحقيقه: علي الجارم، دار الكتب المصريّة، دط 1359هـ، 1940م.

15. نعيمة الزّهري، الأمر والنّهي في اللّغة العربيّة، سلسلة الأطرحات والرّسائل:2، جامعة الحسن الثّاني عين شمس، دط، دت.

16.تحليل الخطاب في نظريّة النّحو الوظيفي، دار الأمان الرّباط، دط، 2014م.

17. يوسف تغزاوي، الوظائف التّداوليّة واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظريّة النّحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد . الأردن، دط، 2014م.

ب-مقالات:

1. سعيدة زيغد، البؤرة في نظريّة النّحو الوظيفي: قراءة جديدة في نظريّة أحمد المتوكل، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة باجي مختار ـ عنابة، مجلة: التّواصل في اللّغات والثّقافة والآداب، عدد31، سبتمبر2012م.

2. يحيى بعيطيش، الوظائف التّداوليّة في روايّة رياح الجنوب، مجلّة علامات ج51، م13، محرم1425هـ . مارس2004م.

جـ- أطاريح ورسائل جامعيّة:

1. سوجيّة طبطوب، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني دراسة وظيفيّة سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، رسالة ماجستير، كليّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد لمين دباغين . سطيف2، الجزائر، 2014م/2015م.

2. محمّد مشري، مركب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النّحويّة ودلالة الخطاب، بحث مقدم لنيل رسالة دكتوراه علوم في اللغة العربيّة، جامعة منتوري –قسنطينة، الجزائر، 5جويليّة 2009م.

5. هوامش:

*: المُكوِّن: هو جزء من أجزاء الجهاز الواصف داخل نظريّة لسانيّة معيّنة؛ عنصر مستقل عن العناصر الأخرى بمبادئه وقواعده، ويتعالق مع تلك العناصر فيكون إمّا دخلًا أو خرجًا لها(محمّد الحسين مليطان(1453هـ . 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، دار الأمان– الرّباط، منشورات ضفاف . منشورات الاختلاف، ط1، ص140. 114.)

[1]- محمود سامي البارودي(1959هـ، 1940م)، ديوان البارودي، ضبطه وصححه وشرحه: محمّد شفيق معروف، ج1، شاركه في تحقيقه: علي الجارم، دار المكتبة المصريّة، تقديم الدّيوان.

[2]- حنّا الفاخوري(1426هـ، 2005م)، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت لبنان، دط، ص126.

[3]– شوقي ضيف(دت)، البارودي رائد الشّعر الحديث، دار المعارف . القاهرة، ط4، ص81.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

[5]-أحمد المتوكل(1432هـ/2011م)، الخطاب الموسّط (مقاربة وظيفيّة موحدة لتحليل النّصوص والتّرجمة وتعليم اللغات)، دار الأمان، الرّباط، دط، ص74.

*: الطّبقة الاسترعائيّة: مَحَطُّ التّمثيل للسِّمات التي تقوم بدور لفتِ انتباه المُخاطَب إلى المُتكلِّم، الذي ينوي إمّا الشّروع في مخاطبتِه أو الاستمرار فيها أو إنهاءها (محمّد الحسين مليطان(1453هـ . 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص99.)

[6]- نعيمة الزّهري(2014م)، تحليل الخطاب في نظريّة النّحو الوظيفي، دار الأمان، الرّباط 2014م، ص37.

[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص67. وأحمد المتوكل(1432هـ/2011م)، الخطاب الموسّط ص82.

[8]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص62 . 63 . 64.

[9]- أحمد المتوكل(2009م)، مسائل النّحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ص111.

[10]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص66.

[11]-ينظر: أحمد المتوكل(1431هـ ـ 2010م)، الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، دراسة في الوظيفة والبنيّة والنّمط، دار الأمان، الرّباط، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، ص58.

[12]- ينظر: الجلالي دلاش(1992م)، مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة، ترجمة: محمّد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص25 .29. وينظر: يحيى بعيطيش(1425هـ ـ 2004م)، الوظائف التّداوليّة في روايّة رياح الجنوب، مجلة علامات ج51، م13، ص662 .663.

*: المُؤشِّرات: تعبيرات تُحيل إلى مُكوِّنات السّياق الاتصالي(يُستقى تفسيرها منه)، وهي المُتكلِّم والمتلقي وزمن المنطوق، ومكانه...إلخ(تون أ. فان دايك، علم النّص: مدخل متداخل التّخصصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن البحيري(2001م)، دار القاهرة للكتاب ـ مصر ط1، ص136.)

[13]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص61.

[14]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص65.

[15]- سوجيّة طبطوب(2014م .2015م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني دراسة وظيفيّة سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، رسالة ماجستير،2014م .2015م، ص243.

[16]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص64.

[17]- محمّد الحسين مليطان(1453هـ ـ 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص140. 114، ص46.

[18]-المرجع نفسه، ص118.

[19]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص65.

[20]- عبد اللّطيف عادل(1434هـ ـ 2013م)، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان ـ الرّباط، منشورات ضفاف ـ منشورات الاختلاف، ط1، ص209.

[21]- محمّد الحسين مليطان (1453هـ ـ 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص145.

[22]- أحمد المتوكل(1985م)، الوظائف التّداوليّة في اللغة العربيّة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء المغرب، ط1، ص161.



[23]- سوجيّة طبطوب(2015/2014م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني دراسة وظيفيّة سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، رسالة ماجستير، ص119.

[24]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

[25]-ينظر: محمّد مشري(2009م)، مُركّب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النّحويّة ودلالة الخطاب، بحث مقدم لنيل رسالة دكتوراه علوم في اللغة العربيّة، جامعة منتوري، قسنطينة ص410. وسوجيّة طبطوب(2015/2014م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني دراسة وظيفيّة سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، رسالة ماجستير، ص116.

[26]- محمّد الحسين مليطان (1453هـ . 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص145.

[27]- ينظر: علي الحديدي(دت)، محمود سامي البارودي شاعر النّهضة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط2، ص288.

[28]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص63.

[29]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص64.

[30]- محمّد الحسين مليطان (1453هـ . 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص145.

[31]- المرجع نفسه.

[32]- سوجيّة طبطوب(2015.2014م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني دراسة وظيفيّة سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، رسالة ماجستير، ص217.

[33]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

[34]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص63.

[35]- نعيمة الزّهري(دت)، الأمر والنّهي في اللّغة العربيّة، سلسلة الأطرحات والرّسائل:2 جامعة الحسن الثّاني عين شمس، دط، ص282.

[36]- ينظر: محمود توفيق محمّد سعاد(1993م)، صورة الأمر والنّهي في الذّكر الحكيم مطبعة الأمانة، مصر، ط1، ص71. وسوجيّة طبطوب(2014م/2015م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني . دراسة وظيفيّة. سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، ص212 . 213.

[37]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص65.

[38]- ينظر: نعيمة الزّهري(2014م)، تحليل الخطاب في نظريّة النّحو الوظيفي، ص68.49.

[39]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص65.

[40]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص64 . 65.

[41]- شوقي ضيف(دت)، البارودي رائد الشّعر الحديث، ص81.

[42]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

[43]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص61.

[44]-علي الحديدي(دت)، محمود سامي البارودي شاعر النّهضة، ص284.

[45]-الدّيوان(1940م)، ج1، ص65.

[46]- المرجع نفسه.

[47]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص66.

[*]: التّقوِيّة: استراتيجيّة خطابيّة يروم المتكلم باستعمالها دعم خطابه في مقام التّشَكُّك أو التّشكيك أو الإنكار. وهي سِمة تُرصد داخل مُخصَّص إحدى طبقات المستوى العلاقي أو مُخصَّص أحدِ مُكوِّناتِ طبقةٍ من طبقاتِه.(أحمد المتوكل(1431هـ . 2010م)، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنيّة والنّمط، ص155 . 156. ومحمّد الحسين مليطان(1453هـ . 2014م)، نظريّة النّحو الوظيفي: الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص73.)

[48]- ينظر: نعيمة الزّهري(2014م)، تحليل الخطاب في نظريّة النّحو الوظيفي، ص117.

[49]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص66.

[50]- الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

[51]- نعيمة الزّهري(2014م)، تحليل الخطاب في نظريّة النّحو الوظيفي، ص49 و50 و122.

[52]- ينظر: أحمد المتوكل(1985م)، الوظائف التّداوليّة في اللغة العربيّة، الدّار البيضاء المغرب، ط1. وأحمد المتوكل(2001م)، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة بنيّة الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان للتوزيع والنّشر، الرّباط، ص116.

[53]- أحمد المتوكل(2001م)، قضايا اللغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنيّة الخطاب من الجملة إلى النّص، ص116. 117.

[54]- ينظر: أحمد المتوكل(1986م)، دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي، ص129. وسعيدة زيغد(2012م)، البؤرة في نظريّة النّحو الوظيفي: قراءة جديدة في نظريّة أحمد

المتوكل، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة باجي مختار ـ عنابة، مجلة: التّواصل في اللغات والثّقافة والآداب، عدد31، 137.

55- ينظر: أحمد المتوكل(1986م)، دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي، من ص132 إلى173. وسعيدة زيغد(2012م)، البؤرة في نظريّة النّحو الوظيفي: قراءة جديدة في نظريّة أحمد المتوكل، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة باجي مختار ـ عنابة، مجلة: التّواصل في اللغات والثّقافة والآداب، عدد31، ص138 . 139.

56– الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

57- الدّيوان(1940م)، ج1، ص64.

58- ينظر: سجيّة طبطوب(2014م . 2015م)، الجملة الطّلبيّة في الخطاب القرآني . دراسة وظيفيّة . سورتا البقرة والأعراف أنموذجا، ماجستير، سطيف . الجزائر، ص247.

59-أحمد المتوكل(1985م)، الوظائف التّداوليّة في اللغة العربيّة، ص34.

60- الدّيوان(1940م)، ج1، ص62.

61: أحمد المتوكل(1985م)، الوظائف التّداوليّة في اللغة العربيّة، ص33.

62- سعيدة زيغد(2012م)، البؤرة في نظريّة النّحو الوظيفي: قراءة جديدة في نظريّة أحمد المتوكل، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة باجي مختار ـ عنابة، مجلة: التّواصل في اللغات والثّقافة والآداب، عدد31، ص140.

63-أحمد المتوكل(2001م)، قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفيّة، الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ص111. ويوسف تغزاوي(2014م)، الوظائف التّداوليّة واستراتيجيات التّواصل اللغوي في نظريّة النّحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد . الأردن، ص115.

[64]- أحمد المتوكل(1985م) (1986م)، الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، ص69 و70.
وينظر: دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي، ص43.

[65]- يوسف تغزاوي(2014م)، الوظائف التّداوليّة واستراتيجيات التّواصل اللغوي في نظريّة النّحو الوظيفي، ص146.

[66]-المرجع نفسه.

[67]-أحمد المتوكل(2001م)، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، الخطاب من الجملة إلى النّص، ص112.

[68]- المرجع نفسه، ص113.

[69]- المرجع نفسه، ص116.